مجلة ميلاف للبحوث والدراسات
المجلد 11 العدد 2/ ديسمبر 2025
ص ص 33-42

اللغة العربية في ظل التحوّل الرّقمي: الآفاق والتحديات
قراءة في مشروع المعجم الطوبونيمي للمجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر

The Arabic Language Amidst Digital Transformation: Opportunities and Challenges
An Analysis of the Toponymic Dictionary Project by Algeria's High Council of the Arabic Language

عبد الحليم معزوز[1]*، الزهرة طمين[2]

[1] المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة، (الجزائر)، a.mazouz@centre-univ-mila.dz

[2] المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة، (الجزائر)، taminezohra@gmail.com

الاستلام: 2025/07/14 القبول: 2025/12/21 النشر: 2025/12/31

ملخص:

يشهد العالم حاليا تحوّلا رقميّا مذهلا في شتى المجالات؛ ممّا أثّر بشكل واضح على لغة الضاد وأدّى بالدول العربية عامة، وبالجزائر بصفة خاصة إلى بذل الجهود من أجل حوسبتها لتواكب التطوّر الحضاري والعلمي كغيرها من لغات العالم، وقد برز هذا التحوّل الرقمي للغة العربية في الجزائر من خلال أعمال المجلس الأعلى للغة العربية.

ترنو هذه الورقة البحثية الوقوف على آفاق وتحديات التحوّل الرقمي للغة العربية في الجزائر، من خلال تسليط الضوء على أحد مشاريع المجلس الأعلى للغة العربية بإجراء قراءة تحليلية نقديّة لمشروع المعجم الطوبونيمي، والوقوف على مدى تقدّم المشروع وتطلّعاته المستقبلية مع رصد أهمّ التحدّيات التي واجهت المجلس خلال مراحل الإنجاز.

الكلمات المفتاحية : الآفاق والتحديات؛ التحوّل الرّقمي؛ علم الطوبونيميا؛ المعجم الطوبونيمي.

Abstract:

The world is currently witnessing an amazing digital transformation in various fields, Which clearly affected the language of the Arabic language, and led the Arab countries in general, and Algeria in particular to make efforts to computerize it to keep pace with the cultural and scientific development like other languages of the world, and this digital transformation of the Arabic language in Algeria has emerged through the work of the Supreme Council of the Arabic Language.

This research paper comes to determine the opportunities and challangies of the digital transformation of the Arabic language in Algeria. It also sheds light on one of the projects of the Supreme Council of the Arabic Language by conducting an analytical reading of the project of the toponymic lexicon, and to determine the extent of the project's progress and future aspirations, while monitoring the most important challenges that the Council faced during its various stages achievement.

Keywords: opportunities and challangies; Digital transformation; Toponymy; Toponymic lexicon .

* المؤلف المراسل

1 مقدمة: شهد العالم منذ بداية القرن الواحد والعشرين تحوّلا رقميّا مذهلا شمل عديد المجالات وحتى اللغويّة منها، فكان للدول الأجنبيّة المتقدّمة السّبق في ذلك؛ إذ سارعت «إلى امتلاك المعلومة التي يمكن أن نسمّيها "الذهب الإلكتروني" باعتبار أنّ من يملكها هو الأغنى والأقوى » (عيسى، 2007، صفحة 14)، في حين كانت الدول النامية غير آبهة بأهميّة ذلك، والجزائر باعتبارها إحدى هذه الدول تشكو تأخرا في استخدام التكنولوجيا؛ وهذا راجع إلى عدّة عوامل أهمّها ضعف تدفّق الأنترنت، والثمن الباهظ للتجهيزات الآليّة خاصة الحاسوب. بالإضافة إلى الجهل بتقنيّات استخدام الرّقمنة بسبب ضعف التكوين، وعدم الإقبال عليه من قبل الموظفين خاصة في المؤسّسات العموميّة، وتمسّكهم بالطرق التقليديّة في أداء مهامّهم. كذلك عدم وجود إرادة سياسيّة حقيقيّة للتحوّل الرّقمي في الجزائر طوال العقدين الأخيرين، ما عطّل حركة التنميّة خاصة ما تعلّق بحوسبة اللغة العربية.

لكن بعد انتشار فيروس كورونا المستجدّ(covid-19)، منذ ظهوره أواخر سنة 2019، تغيّرت نظرة العالم إلى التكنولوجيا خاصة الدول النّامية؛ حيث اتّجهت الجزائر بمختلف قطاعاتها نحو الرقمنة (التعليم العالي . التعليم العادي . الصحّة . العدالة . التجارة . الماليّة . السياحة... وغيرها)؛ فعلى سبيل المثال لا الحصر ما قامت به وزارة السياحة والصّناعات التقليديّة مؤخرا من خلال فتح بوّابة رقميّة تعرّف بالتنوّع السّياحي الجزائري وثراء الصناعة التقليديّة. كما لا يمكننا التحدّث عن الجهود الجزائريّة في مجال الرقمنة دون التطرّق إلى ما يبذله المجلس الأعلى للغة العربيّة من أجل ترقية اللغة العربية وضمان تحوّل رقمي ناجع من جميع الجوانب، حيث قام برقمنة كل إصدارات المجلس منذ سنة 2016، وحرص على عقد العديد من الندوات والملتقيات التي تتناول بالدراسة والتعمّق مصير اللغة العربية في خضمّ التحوّلات التكنولوجية القائمة اليوم. وتشجيع الباحثين بمختلف انتماءاتهم وتخصّصاتهم على البحث والكتابة في هذه الجوانب، بغية الوصول إلى حلول واقتراحات تمضي بلغة الضّاد قدما، بالإضافة إلى إصدار المجلس للكثير من المؤلّفات التي تسلّط الضوء على مكان تموضع اللغة العربية وسط هذا التحوّل الرّقمي، لتنير معالم الطريق نحو مسايرته، ومن هذه الإصدارات: المجلات، الاستكتابات، المخطوطات والمعاجم بمختلف أنواعها، على غرار معجم ألفاظ الحياة العامة، الذخيرة اللغوية، والمساهمة في المعجم التاريخي، وآخر معجم يقوم المجلس على إصداره: المعجم الطوبونيمي الرّقمي في أجزائه الأربعة، وسنتناول جزءه الأول خلال هذه المداخلة بالوصف والتحليل والنقد. وقد تعذّر علينا تناول باقي الأجزاء لأنها لم تجهز بعد. وحسب المجلس فإنّها ستكون جاهزة قبل اليوم العالمي للغة العربية المصادف للثامن عشر من شهر ديسمبر القادم.

وعليه، تحاول هذه الورقة البحثيّة الإجابة على إشكالية رئيسة مفادها: فيم يتمثّل المعجم الطوبونيمي الرّقمي الجزائري وما خصائصه من حيث الشكل والمضمون؟ وكيف أسهم هذا الأخير في تعزيز جودة التحوّل الرقمي للغة العربية؟ وما أبرز التحدّيات التي أعاقت مراحل إصداره؟

وقد تمّ في هذه المداخلة اعتماد المنهج الوصفي القائم على آليّات التحليل والنقد، بغية الوقوف على أهم خصائص المعجم وميزاته، وتحليل طريقة عرضه للمادّة اللغويّة لمعرفة مدى نجاحه في إحداث دفعة متقدّمة للغة العربيّة أمام هذا التحوّل الرقمي المذهل، وصولا إلى عرض أهم الصعوبات التي اعترضت المجلس خلال مراحل الإنجاز.

2. مفاهيم ومصطلحات

1.2. الجودة:

لغة: جاء في لسان العرب: « جاد الشيء جودة وجودة أي صار جيّدا... وقد جاد جودة وأجاد: أتى بالجيّد من القول أو العمل » (منظور، 1985)

اصطلاحا: الجودة هي: «صفة ناتجة عن اتّباع جملة من المعايير والمواصفات المحدّدة لتحقيق نوعيّة معيّنة »(بواب، 2019، صفحة 50). وعرفها البعض الآخر بأنّها:« مجموعة المعايير والإجراءات التي يهدف تبنيها وتنفيذها إلى تحقيق أقصى درجة من الأهداف المتوخاة للمؤسسة والتحسين المتواصل في الأداء والمنتج وفقا للأغراض المطلوبة والموافقات المنشودة بأفضل طرق وأقل جهد وتكلفة ممكنين» (البيلاوي، 2006، صفحة 12)

ونتوصل إلى أنّ الجودة هي الحصول على أفضل النتائج والأهداف المتوخاة، باستخدام أفضل الوسائل وأحدثها، وبكيفيّة تختصر الجهد والزمن.

2ـــ2ـــ التحوّل الرّقمي(Digital Transformation):

يقصد بالتحوّل الرقميّ ذلك التعامل الإلكتروني الآلي الذي يمسّ الأعمال والخدمات المختلفة وفق برمجيّات تكنولوجيّة حديثة، أي« هو عمليّة تحويل مصادر المعلومات على اختلاف أشكالها(الكتب، الدّوريّات، التسجيلات الصّوتيّة والصّور المتحرّكة...) إلى شكل مقروء بواسطة تقنيّات الحاسبات الآليّة عبر النظام الثنائي(البيتات – Bytes)» (حميد، 2021) ، أي الاعتماد على التكنولوجيّات الرقميّة في تحويل أعمال المؤسّسات، وتقديم الخدمات وتصنيع المنتجات... ويعرّفDoug Hodges التحوّل الرّقمي بأنّه « عملية أو إجراء لتحويل المحتوى الفكري المتاح على وسيط تخزين تقليدي مثل المقالات، الدّوريّات، الكتب، المخطوطات، الخرائط...إلى شكل رقميّ» (المكتبات، 2012)، بمعنى الانتقال بالأعمال والبرامج المختلفة من صورتها التقليديّة (الورقيّة) إلى صورتها المحوسبة الخاضعة للتكنولوجيّات الرقميّة الحديثة.

2ـــ3ـــ علم الطوبونيميا (Toponymy-Toponymie):

إنّ أصل كلمة الطوبونيميا إغريقيّ "Toponymie" وهو علم يهتمّ بدراسة الأعلام الأماكينيّة التي يرتبط بها الإنسان، ذلك أنّ « الطوبونيميا أو المواقعيّة أو علم أسماء الأماكن Toponymy/ Toponymieوالمشتقة من الكلمة اليونانيّة topos والتي تعني" المكان"، وonoma التي تعني " الاسم"، هي العلم الذي يدرس أسماء الأماكن والمعروفة بالطوبونيماتtoponymes » (دريس، 2012، صفحة 130) ويحظى هذا العلم بالأهميّة البالغة كونه بمثابة الوثيقة التاريخية الثمينة التي تحفظ أسماء المعالم الجغرافية والتاريخية من الاندثار، خاصة في المجتمعات التي تفتقر إلى أرشيفات الوثائق المكتوبة. وفي تعريف آخر: « المواقعية علم يهتمّ بدراسة معنى وأصل أسماء الأماكن والتطوّرات التي طرأت على هذا

الاسم عبر الزمن، فالعلاقة بين الاسم والمكان أي الدّال والمدلول تنقل أحداثا جرت في الماضي وتكشف عن علاقة الإنسان بذلك المكان» (نجراوي، 2008، صفحة 04).

يلاحظ أنّ علم الطوبونيميا ينفتح على كثير من العلوم الأخرى، كونه يستقي منها معلومات تتعلّق بالمكان فيربط اسمه بسكانه وماضيهم، على غرار العلوم الإنسانيّة والعلوم الاجتماعيّة وعلوم الأرض، و« هكذا يعدّ (علم الأماكنيّة) من العلوم البينيّة لما له من علاقة وطيدة باللسانيّات والتاريخ والعلوم الإنسانيّة والطبيعيّة (بالجزائر، 2021، صفحة 05) ومن أهم هذه العلوم:

ـ اللسانيّات: فأسماء الأماكن ماهي إلّا عناصر لغويّة مأخوذة من الخزّان المعجمي للغة، لذلك فاللسانيّات تسمح لدارس الطوبونيميا بالاطلاع على المؤلّفات القديمة ومعرفة اشتقاق بعض الكلمات خاصة الأصول الجذريّة، و غالبا ما نجد العديد من الأماكن سمّيت بتسميات حسب الأحداث الاجتماعية والحقبات التاريخيّة التي عايشتها. يقول أب علم الطوبونيميا الفرنسي ألبرت دوزا Albert Doza: « المواقعيّة تمكّننا من فهم الرّوح الشعبيّة، ميولها سواء كان أسطوريّا أم حقيقيّا والوسائل التي تعبّر بها» (نقار، 2013، صفحة 20).

ـ التاريخ: باعتباره العلم الذي يتكفّل بحفظ الجهود الإنسانيّة في الماضي، والطوبونيميا تكمّله؛ إذ تقوم بتتبّع ودراسة تطوّر أسماء الأماكن عبر الأزمنة والعصور، وتربط الظروف السّياسيّة والاجتماعيّة والتّقلّبات التاريخيّة المختلفة لكلّ منطقة باسمها في تلك الفترة.

ـ الجغرافيا: وهو العلم الذي يعمل على شرح علاقة الإنسان بوسطه أو مكان عيشه، إذ يقال الإنسان ابن بيئته، لذلك فهو يرتبط ارتباطا وثيقا بالمكان الذي يعيش فيه، ويحتاج إلى معرفة خصائصه حتى يكون اسمه معروف المصدر.

ـ علم الآثار: المعروف أنّ علم الآثار يقوم بدراسة مخلّفات الإنسان من أشياء ماديّة، والتي تبقى بعده لتشهد على تجاربه وتاريخه، ولهذا العلم علاقة بالطوبونيميا؛ كونه « يقدّم التفسيرات والمعلومات الهامة للدّراسة المواقعيّة، فالشعوب والحضارات التي تمرّ على بلد ما تبقى آثارها ورسومها بادية في الأماكن» (cherigeun, 1994, pp. 23-24)، وعليه فدراسة تلك الرسوم والآثار تساعد في معرفة أصل تسمية المكان وميزاته.

ـ علم الأنثروبولوجيا والأثنولوجيا: الأنثروبولوجيا علم يدرس التطوّر التاريخي الطبيعي للإنسان، أمّا الأثنولوجيا فتهتمّ بدراسة سلوكه وثقافته وعاداته، إذ يرى بعض العلماء أنّهما بحثان تاريخيّان وبالتالي أثريّان؛ وبذلك نجد أنّ لهما صلة وثيقة بعلمي التاريخ والآثار.

4.2. المعجم الطوبونيمي: للعمل المعجمي بشكل عام دور كبير في حفظ اللغة والتراث من الاندثار عبر الأزمنة والحقبات التاريخيّة، وقد عكف العرب منذ القديم على جمع اللغة العربية وحفظها من اللّحن والتشويه، خاصة مع نزول القرآن الكريم، ومرّ العمل المعجمي بعدّة مراحل بدءا بالرّسائل اللغويّة وصولا إلى ما يعرف اليوم بالمعجم. ويعدّ مطلع القرن العشرين « فترة مهمّة في تاريخ الدّراسات اللّغويّة العربية والمعجميّة منها على وجه الخصوص، ذلك لما كان من إنشاء للمجامع اللغويّة في عديد من الأقطار العربيّة والتي ساهمت بدورها مساهمة

في خدمة اللغة العربيةّ وفي تأليف المعاجم باختلاف أنواعها، أحجامها وتخصّصاتها» (لعفيون، 2013، صفحة 32) ويعدّ المعجم الطوبونيمي أحد المعجمات المتخصّصة في مجال البحث في أصل أسماء الأماكن ودراسة ما طرأ عليها من تحوّلات وتطوّرات، من أجل فهم أبعادها الاجتماعيّة والتاريخيّة والجغرافيّة والأنثروبولوجيّة والدينيّة وغيرها...وفي تعريف القدماء نجد ياقوت الحموي يقول في معجم البلدان: « صنّف المتقدّمون في أسماء الأماكن كتبا و بهم اقتدينا وبهم اهتدينا، وهي صنفان: منها ما قصد بتصنيفه ذكر المدن المعمورة والبلدان المسكونة المشهورة، ومنها ما قصد به ذكر البوادي والقفار واقتصر على منازل العرب الواردة في أخبارهم والأشعار» (البغدادي، 1995، صفحة 11)،وهو تأكيد على وجود المعاجم الطوبونيميّة عند العرب القدامى وأنّهم سبّاقون إلى التأليف فيها.

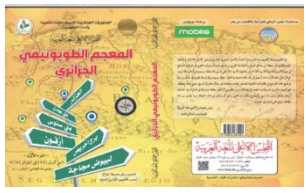
3ـ المعجم الطوبونيمي الرّقمي الجزائري (الجزء الأول) . قراءة وصفيّة تحليليّة نقدية .

تحتاج اللّغة العربية .في وقتنا الرّاهن .مضاعفة الجهود في شتى المجالات قصد تطويرها ورقمنتها لتواكب التطوّرات الرقميّة الحاصلة عالميّا، خاصة في مجال إنتاج المعاجم المتخصصة في مختلف العلوم. والعالم العربي اليوم يعرف تأخرا عن نظيره الغربي في هذا المجال، كون الدّول المتقدّمة تهتمّ بالصناعة المعجميّة اهتماما بالغا لأنّها متيقّنة من أنّه الوسيلة الناجعة لحفظ لغتها وتراثها وهويّتها وسيادتها القوميّة؛ وعليه فإنّ التأليف المعجمي المتخصّص لابدّ أن يتمّ من طرف هيئات ومؤسّسات عالية الكفاءة، تحظى بإمكانات ماديّة وبشريّة متمكّنة لأنّ البحث المعجمي المعاصر يرتكز على هدفين: أولهما علميّ يتجلّى في السّعي إلى بناء نظريّة علميّة للعقل البشري لاستعماله للغة، وثانيهما الهدف التكنولوجي ويتجلّى في حوسبة ورقمنة المعجم، قصد مواكبة العصرنة، وتيسير الترجمة من اللغة الأصل إلى اللغات الأخرى ، ويعدّ المجلس الأعلى للغة العربيّة الهيئة الاستشاريّة الأولى في الجزائر المكلفة بخدمة وتطوير اللغة العربية، لذلك أخذ على عاتقه مسؤولية مواكبة التطور العلمي الحاصل في عديد المجالات، خاصة في مجال المعاجم المتخصصة لوجود حاجة ماسة إليها، وبسبب نقص التأليف فيها، كما أنّ المعاجم الطوبونيمية الشاملة لكامل ولايات الوطن ليست متوفرة، وهو ما دفع المجلس الأعلى للغة العربية إلى التفكير في إنتاج معجم طوبونيمي رقمي متخصص يتعلّق بالطوبونيميّات الجزائريّة ل58 ولاية، ثم تحوّلت الفكرة إلى حقيقة بالمضيّ قدما نحو تفعيل علم الطوبونيميا، والمساهمة في حفظ اللغة العربية والهويّة الوطنيّة، وتصحيح التحريف الحاصل لبعض التّسميات جراء تأثير الاستعمار الفرنسي وتغيّر التضاريس، من أجل« وضع خرسانة صحيحة لا تتغيّر بسهولة، ولتوصيل الصّواب الاسمي لأبنائنا في أن يهتمّوا بأصولهم المازيغيّة العربية (بالجزائر، 2021، صفحة 07) » ، بالوقوف على أصالة الأسماء وعراقتها وارتباطها بالحاضر.

بدأ المجلس الأعلى للغة العربية نشاطه لإنتاج المعجم الطوبونيمي الرقمي الجزائري منذ سنة 2020، والذي يعدّ الأول من نوعه باللغة العربية، وهو مكوّن من أربعة أجزاء قيد الإنجاز. وتزامنا مع الذكرى 59 لعيدي الاستقلال والشباب لسنة 2021، نظّم المجلس الأعلى للغة العربية يوما

إعلاميّا بمناسبة صدور الجزء الأول من المعجم، وحسب ماصرّح به الدكتور صالح بلعيد، فقد استغرق هذا الجزء سنة كاملة من العمل الدّؤوب، المشترك بين الباحثين من المجلس الأعلى للغة العربية ومراكز البحوث والجامعات الوطنيّة، ومن المعهد الوطني للخرائط والكشف عن بعد لوزارة الدّفاع الوطني، وكذا وزارة السياحة والصناعات التقليديّة والعمل العائلي، والمركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعيّة والثقافيّة بوهران (الكراسك). وقد سبقت هذه المرحلة بجمع المادة وتصنيفها من مصادرها الأولى، مع توخّي الحذر والاستقصاء الدقيق لتثبّت مدى صحة المعلومات خاصة الشفاهيّة منها. وانتهج في ذلك المجلس الأعلى للغة العربية العودة إلى المراجع وأمّهات الكتب. وتختص كل فرقة بجهة معيّنة من وطننا الشاسع(الشرق، الوسط ـ الغرب ـ الجنوب) فتنتقل إلى الميدان وتجوب الأحياء والقرى، تستكنه التاريخ من واقعه، وتستفسر من سكانها أصول أسماء الأعلام في كل منطقة، وتستعين بالمؤرخين وتعود إلى المصادر والمراجع الموثوقة لتحرّي الدّقة العلميّة؛ ففي ذات السّياق أوضح الدكتور صالح بلعيد أنّ هذا المعجم هو« عصارة جهود فرق بحث وطنيّة نزلت الميدان في تحرّي الدقّة العلميّة تحقيقا وتثبيتا في الأماكنيّة/ الأنوماستيكيّة، التي تحمل دلالات مرتبطة بالتفاعلات بين الإنسان ومحيطه، وباستيفاء التسميّات الصحيحة التي ترتبط بالواقع اللغوي وبنمطيّات ثقافة المجتمع الجزائري») الجزائريّة(2021 ,مجنّدة في ذلك وسائل للسفر، وآلات وأجهزة متطورة وطائرات متخصصة في تصوير الأماكن؛ ما يدلّ على الجهود الجبّارة المبذولة والإمكانات عالية الجودة المسخّرة لإتمام هذا المشروع وإخراجه في أحسن صورة.

3ـ1ـ المعجم الطوبونيمي (الشكل الخارجي):
معجم لون غلافه الخارجي برتقالي، كتب عنوانه بالخط العريض وبلون أحمر"المعجم الطوبونيمي الجزائري"، وزيّنت واجهته بلافتات سجّلت عليها أسماء بعض الأماكن من بلادنا الجزائر، وهي: الجزائر ـ بني يهدل ـ بني سنوس ـ أزفون ـ برج أخريص ـ لبيوض مجاجة. كما كتب أسفل الواجهة من اليمين أن المعجم مرفق بخريطة الجزائر حسب التقسيم الإداري الجديد، ومن اليسار الجزء الأول من أدرار(01) إلى الجزائر(16). أما الواجهة الخلفية للمعجم فقد دوّنت عليها كلمة للدكتور صالح بلعيد يعرّف من خلالها بعلم الطوبونيميا، ويبيّن أهم أهداف هذا العلم، ثم دوّن في الأسفل العنوان والموقع الالكتروني الرسمي للمجلس الأعلى للغة العربية، ومكان الطبع والنشر (منشورات كليك ــ المحمدية). كما هو موضح في الصورة المرفقة:



3ـ2ـ المعجم الطوبونيمي (المحتوى): أولى البروفيسور صالح بلعيد عناية كبيرة بالمعجم الطوبونيمي الرّقمي الجزائري ليخرج إلى النور في أحسن حلّة، فزوّد فريق العمل بتوجيهاته القيّمة وإرشاداته النيّرة. ولأنّ عدد بلديّات الوطن يصل إلى ألف وخمسمائة وواحد وأربعون 1541 بلديّة، موزّعة على ثمان وخمسين 58 ولاية؛ حسب

التنظيم الإقليمي الجديد للبلاد المنصوص عليه في المادة رقم:02 من القانون رقم19-12 بتاريخ 11 ديسمبر2019؛ فقد قسّم إلى أربعة أجزاء.

يقع الجزء الأول على 643 صفحة، ويحوي ستّ عشرة(16) ولاية بدءا من ولاية أدرار إلى الجزائر العاصمة، بترقيم وطني 01 - 16. استهلّ بكلمات ألقاها الدكتور صالح بلعيد في ديباجة المعجم ومقدّمته، عرّف من خلالها علم الطوبونيميا وبيّن أهميّته في السعي لفهرسة أسماء المواقع التاريخيّة، ودراسة أسماء الأعلام وأسماء الأماكن في الماضي والحاضر، قصد حفظ ذاكرة الشعوب والتزوّد بمعلومات عن الطبيعة الجغرافيّة والطبوغرافية والجيومورفولوجية للمكان وبيئته القديمة، وما حدث لها من تغيّر طبيعيّ أو مقصود. وأتبع ذلك ببيان أهميّة العمل الذي أرجعها إلى محاولة التعمّق في فهم الأصول اللغوية لأسماء الأماكن ودلالتها، والإسهام في رفد المادّة المعجميّة للغة/ لهجة بعينها بمادّة قد لا تكون قد صنّفت، وكذا الوصول إلى فهم أعمق وأشمل للسّياقات الحضاريّة للمكان. وأشار الدكتور صالح بلعيد إلى أنّ المعجم الطوبونيمي الجزائري مزوّد ببرنامج رقمي ذكيّ، يمكن تحميل شفرة القراءة السريعة لكلّ ولاية، كما يمكن تحميل المعجم إلكترونيّا من موقع المجلس الأعلى للغة العربية. وختم كلماته بتقديم جزيل الشكر للإعلاميين لمساهمتهم الفاعلة في حسن استعمال اللغة العربية وتعميمها. وأعقبت هذه الكلمات بمداخلة ممثّلة المجلس الأعلى للغة العربية ومنسّقة مشروع المعجم الطوبونيمي الجزائري الأستاذة مراح نورة، التي أشارت كذلك إلى أهميّة هذا المشروع واعتبرته» معلوماتية تنسجم مع تمييز الهويّة الثقافية والحضاريّة للمجتمع الجزائري، باعتباره وعاء إلكترونيّا...ولقد توزع أعمال الفريق على عدّة مراحل (بالجزائر، 2021، صفحة 07)» والتي تتلخص في مرحلة الجمع، الإحصاء والتصنيف. ثمّ بيّنت أهمّ أهداف المعجم ومنها مسح التهجين الثقافي والحضاري الذي امتدّ إلى تشويه أسماء الأماكن في عصور مختلفة. كما أوضحت أنّ منهجية التّأصيل اللّغوي للطّوبونيم مرجعه المصادر العينيّة، أي المقابلات الشخصيّة الحضوريّة لأعيان المنطقة، لذلك يتطلّب تصميم هذا المعجم حسب ذات المتحدثة« منهجيّة خاصة تقتضي مبادئ: المتغيّر، والثابت، والمتحوّل، والمشوّه لاحتواء بنك معلومات نوعي خاص بطوبونيمات الجزائر » (بالجزائر، 2021، صفحة 08).كما حوت أولى صفحات المعجم كلمة لرئيسة اللجنة العلميّة الدكتورة فاطمة لواتي، ذكرت من خلالها خطة العمل ومراحل تنفيذها بدءا بالمرحلة العمليّة المتمثلة في عقد جلسات حضوريّا أو عن بعد لتسهيل العمل الميداني، وبعدها المرحلة التقنيّة؛ ويتم فيها صبّ المعلومات إلكترونيّا، ثم مرحلة التدقيق والمراجعة من أجل تحقيق جودة الإخراج النهائي للمعجم. وفي صفحة موالية، تمّ ذكر عناصر فريق العمل المتكوّن من المجلس الأعلى للغة العربية وأعضاء اللجنة العلمية ولجنة المراجعة

والتدقيق اللغوي، بالإضافة إلى المؤلّفين ومساعديهم. وبعد ذلك وضع دليل تشفير الرّموز الموظفة في المعجم، الموضح في الصورة أدناه:



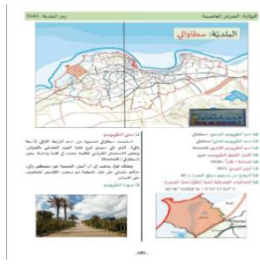
تناول المعجم كل ولاية على حدى؛ بذكر أسماء جميع بلديّاتها، من أدرار إلى الجزائر حيث استهل كلّ ولاية بذكر اسمها ورقم ترتيبها أعلى صفحة تحمل خريطة الجزائر، مع بيان موقع الولاية على الخريطة، واستخدمت تقنيّات حديثة، تدوّن بدقة متناهية إحداثيّات خرائط الولايات وجداولها وتسميّاتها.



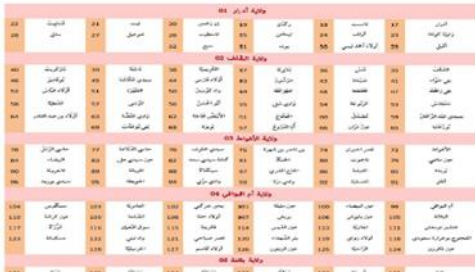
وتلي صفحة الخريطة قائمة المراجع المعتمدة أثناء البحث عن معاني الطوبونيمات المتعلّقة ببلديات الولاية، والصورة الموالية نموذج عنها:



ثمّ يبدأ ترتيب بلديات كل ولاية، مع ذكر اسم الولاية أعلى الصفحة من جهة اليمين ورمز البلدية من اليسار، فتوضع خريط خاصة بالبلدية المعنية تأخذ تقريبا النصف العلوي من الصفحة. وأسفل الخريطة من جهة اليمين يتمّ ذكر بيانات على الترتيب الآتي: اسم الطوبونيم الرسمي، اسم الطوبونيم المحلّي، اسم الطوبونيم اللّاتيني، الأصل اللغوي للطوبونيم، المساحة/ كلم^2، الرمز البريديّ، الارتفاع على مستوى سطح البحر/م^2، الإحداثيّات الجغرافيّة (خط الطول / خط العرض). ومن جهة اليسار يكتب معنى الطوبونيم وصورة حقيقية لمكان من البلدية، سمّيت صورة الطوبونيم، وفيما يلي نموذج لبلدية وهي سطاوالي من ولاية الجزائر:



وبعد الانتهاء من تناول الولايات الستة عشر بجميع بلدياتها، نجد الفهرس الذي نظم على شكل جدول كبير مقسّم حسب الولايات وقسّمت كل ولاية إلى بلديات مرتبة حسب صدورها في المعجم، وفيما يلي صورة توضيحيّة لجزء من الفهرس:



4ـ الصعوبات التي اعترضت المجلس الأعلى خلال إنجاز المعجم الطوبونيمي الرقمي:

إنّ إنجاز مشروع ضخم ومتميّز كمشروع المعجم الطوبونيمي الجزائري هو في الحقيقة يحتاج إلى بذل جهود جبّارة، وتحمّل صعوبات كثيرة، خاصة فيما تعلّق بالتنقّل إلى المدن والقرى على مسافات بعيدة، لاستقصاء حقيقة أسماء الأماكن، وأصولها من المؤرخين أو من أفواه سكانها. ولعلّ أكثر ما صعّب الأمر هو جهل هؤلاء السكّان بمعنى الاسم. إضافة إلى استغراق الوقت الطويل للتقصّي والتثبّت، خاصة وأن هذا العمل تزامن مع تفشيّ فيروس كورونا. كما تطلّب إنجاز هذا المعجم تجنيد كثير من الوسائل للسفر، وآلات متطورة للتصوير والرقمنة.

5. الخاتمة:

حاولت هذه الورقة البحثية التعريف بالمعجم الطوبونيمي الرقمي الجزائري الذي أصدره المجلس الأعلى للغة العربيةّ وصفا وتحليلا، مع ذكر أهميّته في ضمان تحوّل رقمي ناجع للغة الضاد، والوقوف على بعض الصعوبات والتحدّيات التي واجهها المجلس خلال فترة الإنجاز. وصولا إلى ذكر بعض الملاحظات والتوصيات. وعليه نتوصّل إلى النتائج التالية:

1. أثبت المجلس الأعلى للغة العربية مرّة أخرى في خرجة متميّزة أنّه الأكفأ والأكثر حرصا على خدمة اللغة العربية، وتحقيق جودة تحوّلها الرقميّ، من خلال هذا العمل الضخم الذي يدل على اجتهاد فائق لكلّ الفاعلين في إنجازه، بدءا بالدكتور صالح بلعيد، إلى اللّجان والمؤلفين والمساعدين والمدقّقين اللّغويين وحتى المصوّرين والمؤرّخين...وكلّ من ساهم في إنجاح المشروع.

2ـ حقّق هذا العمل أهدافه المسطّرة إلى أبعد حدّ، وبفضله أصبح للجزائر ولأول مرة معجما طوبونيميّا رقميّا يصحّح ويصوّب أسماء الأماكن خاصة تلك التي نال منها التحريف عبر الزمن.

3ـ يعتبر المعجم الطوبونيمي الرقمي الجزائري مرجعا أساسا للباحث عامة وللباحث التاريخي خاصة، فهو فرصة لمعرفة الاسم وأصله بسهولة لكونه رقميّ، ما يختصر الوقت والجهد والمال.

4. زوّد المجلس بإضافة هذا المعجم مكتز المجلس بمكسب علميّ متميّز، والذي سيبقى بعد استكمال أجزائه في الأرشيف على شكل مخطوطات.

- إنّ كلّ مشروع ناجح ومتميّز، لايخلو من بعض الهفوات والنقائص التي تجدر الإشارة إليها، ولعلّ أهمّ ما لاحظناه بعد التمعّن والتدقيق، عدم اتّباع منهجية موحدة في تناول معنى الطوبونيم، وهذا قد يرجع إلى الاختلاف بين المؤلفين في طريقة البحث وصبّ المعلومات، فمنهم من جاء مفصّلا للمعنى من جميع جوانبه، وهناك من اكتفى بذكر معنى التسميّة لغويا أو ما عرف عنها من مشافهة سكان المنطقة.

- بعد ذكر أهم النتائج المحصّلة، نقترح التوصيات التالية:

1ـ ضرورة التدقيق اللغوي من أجل توحيد منهجية العمل بين المؤلّفين قبل إخراجه النهائيّ.

2ـ في حالة شحّ المعلومات المتعلّقة بمعنى الطوبونيم، حبّذا لو يشار إلى ذلك في نفس الصفحة.

3. الاطّلاع على الطريقة التي انتهجتها دول سبّاقة إلى مثل هذه الأعمال في عرض المادّة اللغوية، والمنهجية المتّبعة.

4ـ لكون هذا العمل غير مسبوق في الجزائر، لا بأس إن خصّصت له دراسات تقييميّة وتقويميّة من متخصّصين أو باحثين.

5. جعل المعجم الطوبونيمي الرّقمي في متناول كل باحث أو شغوف بالتعرّف على أسماء مختلف الأماكن والمعالم، بتوفير وطبع النسخ الكافية، وتسهيل الحصول عليه إلكترونيّا.

6. ضرورة توحيد الجهود بين المجلس الأعلى للغة العربية والمجامع اللغوية في الأقطار العربية للاستزادة وتبادل الخبرات والمنافع.

7ـ دعم وتكوين الكفاءات البشرية في مجال الطوبونيميا.

8. نشر الوعي بأهميّة المعجم الطوبونيمي الرقمي الجزائري في حفظ اللغة العربية من الضياع، وتصويب الأخطاء المتداولة حول أسماء الأماكن وأصولها، وضرورة اتّخاذه مرجعا معرفيّا لكلّ الجزائريّين الغيورين على أصالة كلّ شبر من وطنهم والحريصين على حفظ هويّتهم وانتمائهم المازيغي العربي.

5. قائمة المراجع:

1. *cherigeun, F. (1994). toponymie algérienne de lieux gabités. Nouvelle Revue D'Onomastique.*
2. *البغدادي ,ي .ا .(1995) .معجم البلدان ط2. بيروت ,لبنان :دار صادر.*
3. *البيلاوي ,ح .(2006) .الجودة الشاملة في التعليم بين مؤشرات التميز ومعايير الاعتماد .عمان :دار المسيرة.*
4. *اوكالة الأنباء الجزائريّة(12 نوفمبر 2020) . http://www.aps.dz*
5. *المكتبات ,ص(22ماي 212) . numerisation. https://numerisations.blogspot.com/: https://numerisations.blogspot.com/*
6. *بالجزائر ,ا .ا .(2021) .المعجم الطوبونيمي الجزائري ج(01) .المحمدية ,الجزائر :منشورات كليك.*
7. *بواب ,ر .(2019) .الجودة في التعليم الجامعي وآليّات ضمانها داخل مؤسسات التعليم العالي . مجلة الخلدونيّة للعلوم الإنسانيّة والاجتماعية , مج)11ع .50 ,(01*
8. *حميد ,أ ,2021) .مارس .(22مركز هردو لدعم التعبير الرقمي Récupéré sur . www.herdoegypt.org .،*
9. *دريس ,م .أ .(2012) .شكاليّة ترجمة الأسماء المواقعيّة من منظور استراتيجي)التدجين والتغريب في الترجمة Jordan journal modern). langugesand littérature, 04(02), 130.*
10. *عيسى ,ق .ب .(2007) .الفجوة الرّقميّة والمعلوماتية بين الدول العربية .مذكرة ماجستير , 14.كلية العلوم الإنانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران ,الجزائر.*
11. *لعفيون ,ب .(2013) .دور الجهود الجماعية في ضبط آليات المعجم العربي منهجا ومادة .مذكرة ماجستير .ورقلة ,قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح ,الجزائر.*
12. *منظور ,م .ا .(1985) .لسان العرب .لبنان :دار المعارف.*
13. *نجراوي ,ف .ا .(2008) .أسماء القرى في منطقة تلمسان)دراسة مواقعيّة .(مذكرة ماجستير .كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ,تلمسان.*
14. *نقار ,ه .(2013) .إعداد مدوّنة معجم طوبونيمي حاسوبي لمدينة تلمسان .مذكرة ماجستير . تلمسان ,كلية الآداب واللغات،جامعة أبي بكر بلقايد ,الجزائر.*